ترتيب الأولويات الجزء الثالث

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (التوبة/١٩)**

نواصل الحديث حول ترتيب الأولويات الذي تحدثنا فيه أكثر من مرة؛ كل شخص يجد في نفسه أن عدم ترتيب مجهوده وقدراته هو سبب التضييع فيجد نفسه غارقا في أحلامه والناس يتقدمون من يرتب نفسه ويجعل أولويات يهتم بالمهم ويتنازل عن الغير المهم يتقدم وهناك أشخاص يلتزمون بالأمور الدونية التي ليس لها اهمية ولا وجود فتجده يتأخر يرجح التسلية على الجد في دراسته في عمله الضحك الحركات الزيارات هنا أو هنا مثلا يرجحها على ما هو أهم لذلك يجد نفسه ضائعا و خاسرا وغيره يتقدم.

**أولا) أسئلة لابد منها**

* السؤال الأول ما هي الأولويات بالنسبة لي؟

لابد أن يسأل الشخص نفسه ما هي الأولويات بالنسبة لي ليتحرك ضمن ما يراه أولى وجواب هذا السؤال يشكل نقطة الانطلاق لتحقيق والعمل بالأولويات وهو أن الأولويات تكون بحسب الهدف يكون الأولى.

* السؤال الثاني والذي هو جواب السؤال الأول ما هو هدفي في الحياة؟

الهدف في الحياة هو الذي يشكل أولى أولوياتي كلها، هل الربح المادي هو هدفي في الحياة؟ المكسب والربح فقط؟ أم العلاقات الاجتماعية هي الهدف؟ أم المنصب؟ أم الأولاد؟ أم غير ذلك من الأمور؟ لابد أن أحدد الهدف.

* السؤال الثالث هل يمكن أن يكون لي أكثر من هدف في حياتي؟ أو لا يمكن أن يكون؟

الجواب أنه يمكن أن يكون أكثر من هدف في حياة الإنسان ويجمعها هدف واحد هو الهدف من الحياة بأكمله وهو النجاح وتحقيق ما خلق الإنسان من أجله تحقيق وجود الإنسان وجودا طبيعيا صحيحا الذي يتناسب مع نفس الخلقة والهدف من خلقة الإنسان.

* السؤال الرابع ما هو برنامجي لتحقيق الأهداف؟

والجواب عليه التخطيط ورسم الأهداف ويمكن أن يحدد في ذلك ما هو مقدم وما هو المؤخر ومن غير تحديد الأهداف يكون ترتيب الأولويات ضياعي ، إذا لم أكن أعلم ما هو هدفي ولم أتحرك من أجل هدفي الحقيقي الذي خلقت من أجله مثلا فلا يمكن أن يكون ترتيبي للأولويات صحيح ، يعني مثلا ترتيب الأولويات جاءت بأطروحات غربية وانتجوا في ذلك الكثير ولكن نتائجهم وترتيبهم للأولويات هي ماذا؟

الأولويات المادية أن يحقق أكبر دخل مادي يعني جميع المحور عندهم أنه تكون التكلفة أقل والدخل أكثر الترتيب المادي رأسمالية بحتة بحيث أن يستغلوا و يستثمروا كل شيء مادي للدخل عليهم حتى لو تكون الوسيلة هي التضحية بالناس وبالأشخاص كما أذكر مثلا نظرية لحال من عندهم غربي درسنا إياها في الثانوي في المنهج الاقتصاد العالم اسمه ريكاردون يقول أنه لحل المشكلة الاقتصادية وتحقيق المدخول والربح يقول: يوجد طريقان، طريق عملي طريق إيجابي وهو نشر الحروب والأوبئة والأمراض بين الناس، يقول إذا نشرت الحروب والأمراض بين الناس ومات نصف الناس أنت صرت في الربح لأنه حققت المدخول الذي يأتي سوف يوزع على الناس ويكون يكفي والناس يعيشون في رفاهية لأنك تخلصت من نصف البشر نظرية درسنا إياها في المدرسة ويقول والحل الثاني الحل السلبي هو ترك الزواج والمثلية لماذا؟ إذا تزوج سوف ينجب أولاد فحتى لا ننفق كثيرا وأولاد وكذا لا يوجد زواج نترك الزواج، هذا نظر مادي بحت وهو ترتيب لأولويات ونجحوا فيما يريدون إلى درجة كبيرة ولكن ليست هي الأولويات الصحيحة التي تتناسب مع فطرة الإنسان وطبيعة الانسان يجب أن يكون تحديد الأولويات بناء على معرفة الإنسان وطبيعة الإنسان وحقيقة الإنسان وحقيقة الوجود يعني كما يقولون مترتبة على النظرية الكونية أنه من أين أتيت وما هو الهدف من مجيئي في هذه الأرض وإلى أين أنتهي إذا حددت وجودي والهدف من وجودي تكون الأولويات هي ما يخدم هذا الوجود وليس أن أنظر للإنسان وأنه فقط شهوة وفقط مدخول مادي هنا تحديد الأولويات يكون بهذه الطريقة فالتخطيط الصحيح ورسم الأهداف الصحيحة المبنية على معرفة الإنسان وحقيقة الإنسان.

**ثانيا) تسويف طريق الفشل**

عدم ترتيب الإنسان لنفسه وأهدافه في حياته دائما يكون طريق الفشل كم من الناس يعيشون في حياتهم ويقولون سوف نتقدم وسوف أرتب نفسي سوف أجد وأجتهد في دراستي وإذا وصل وقت الدراسة آخر مثلا على مستوى الدرس والشباب وإذا وصل وقت المراجعة أخر بعدين وسوف وهكذا ومضى الوقت ووجد نفسه خاسرا، ومثاله في مثال التوبة وإصلاح النفس سوف أصلح نفسي وسوف أتوب ولكنه يسوف يسوف يسوف وإذا به لا يستطيع في مجال العبادات سوف أنتبه وأرتب نفسي لأن أؤدي الصلاة في وقتها ولكنه يقول بعدين طافي الوقت الآن تعبان فالتسويف في كل شيء هو تضييع تسويف وتأجيل عمل اليوم إلى الغد هو تضييع كما يأتي الترتيب يوفر الوقت والراحة والإنجازات، إذا رتب الإنسان وقته حقق كثيرا من الأمور بسبب وببركة الترتيب يجد الوقت كثير يعني عندما تسأل مثلا أحدا متى زرت أرحامك أهلك متى زرتهم يقول ما عندي وقت أنا مشغول من الصباح للمساء ما تصلي تأتي للصلاة مشغول لا أأتي للمسجد ولو جاء لنفسه كم يجلس في فراغ مع نفسه لوجد كثير لو رتب الوقت وقال مثلا في الأسبوع يوم واحد كذا أو بعد صلاه المغرب وسلم على فلان من أهلي أو فلان من أهلي حقق هذا الوصل والاتصال قراءة قران هل تقرأ قرآن؟ يقول لا أقرأ لأنه ليس عندي وقت ألا تصلي خمس دقائق بعده بعد الصلاة تقرأ القرآن هل يضر؟ هل تأخذ من الوقت؟ هل تزاحم إنجازاتك العملية المادية التي ليست هي أولى من الارتباط بالله؟

عدم الترتيب يجعل الانسان يضيع ويجد أن الوقت مزحوم ومشغول وبالترتيب يجد بركات الوقت ويجد ساعة في الوقت.

**ثالثا) ما هي أولوياتي في الحياة؟**

الجواب: الأولويات أولويات الإنسان المسلم المؤمن التوازن في الحياة وتحقيق الهدف الحقيقي من خلقت الإنسان ولا نتحدث عن الأولويات بمعنى أن يكسب ماديا فقط أن يكون يحقق الهدف الحقيقي لوجوده وفي جميع الجوانب ولا نقول ذلك بمعنى أن يتأخر في جانبه المادي التقدم في الجانب المادي مطلوب أيضا.

1. من الأولويات الجانب الفكري والمعرفي، من أولويات المسلم أن يكون في جانبه الفكري والمعرفي على بصيرة وتقدم لأنه من غير معرفة ومن غير تقدم في الجانب الفكري الإنسان ليست له قيمة إذا كان ضعيفا في فهمه في عقيدته منحرفا في عقيدته فهو في خسارة **"إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ"** الجانب الفكري والمعرفي يجب أن يكون من الأولويات ومن أهم الأولويات فلا يكون هذا الجانب ملغيا عندك، الروايات الكثيرة ومن ضمنها هذه الرواية الصحيحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:« قال رسول الله صل الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر». هنا الحديث يؤكد على أهمية أن يكون الشخص متعلما فالجانب القيمي والمعرفي عند الإنسان هو التحصين هو البصيرة هو الهداية لابد أن يتحقق ولا نعني به الجانب الأكاديمي و إن كان الجانب الأكاديمي مطلوب و مهم ولكن لا يكون مقدما على الجانب التربوي العقائدي الروحي القيمي فالقيم العالية هو المعارف العالية مهمة عند الإنسان و يجب أن يحققها في وجوده و في روحه و في نفسه إذاً حدد الموقف من العقائد و المعرفة بالشكل الصحيح، تعلم الدين و العقيدة والأحكام والأخلاق تعلمها مهم و من الأولويات أن أتعلم عقيدتي لأنها هي التي تكون السبيل و الطريق إلى الله سبحانه و تعالى و علاقة مع الله تكون صحيحة بصحة العقيدة عندما أعتقد اعتقادا صحيحا والأحكام الشرعية والفقهية هي التي ترتب السلوك عندي والأخلاق تزكية وتطهير للنفس مهم ومطلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:« ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من الفقه في الدين» ليس هناك شيء أفضل من الفقه في الدين أن يتعلم الإنسان الدين والأحكام الشرعية وقال صلى الله عليه وآله:« اوف لكل مسلم لا يجعل في كل جمعة يوما يتفقه فيه أمر دينه ويسأل عن دينه» النبي يقول اوف لكل مسلم لا يجعل في كل جمعة يوما يتفقه فيه أمر دينه ويسأل عن دينه، هذا كلام النبي أنه مطلوب من الإنسان المسلم الإنسان العاقل أن يخصص له ولو في الأسبوع يوما يتفقه فيه أمر الدين ويطلع على أمور دينه وأحكام دينه وعقائده وعن الباقر عليه السلام قال:« لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته» هكذا يقول الإمام أو أن هناك هدف من هذا الكلام الهدف هو أن يبين أهمية المعرفة والتعلم أحكام الدين فيكون الإنسان مستقيما بتعلمه فهذه من الأولويات لا يمكن أن يتراخى الإنسان أو يسوف التعلم والمعرفة والعقائد والدين والفقه أولوية فليرتب كل شخص نفسه فيها.
2. الجانب الروحي والعبادي والعلاقة مع الخالق، ونحن في شهر رمضان والهدف من شهر رمضان هو ترتيب العلاقة مع الله وإرجاع الإنسان الذي لها ربما في أيام كثيرة من السنة في أعمال مادية وكسب وأخذ وعطاء أن يرجع في شهر رمضان وينقطع عن كل شيء ويزكي نفسه ويطهر روحه فتكون روحه صافية ويكون العلاقة بينه وبين الخالق بين الله سبحانه وتعالى العمل الذي من خلاله أصل لرضا الرب وأشبع الحس العبادي وأضمن الجنة مطلوب وأساسي ومن الأولويات ولا يمكن تركه، رتب نفسك في وقتك لقراءة القرآن وقراءة الدعاء وكما قلنا لا تقل لا يوجد عندي وقت، كلمة لا يوجد عندي وقت لو حسبت الوقت الذي يضيع لوجدت الوقت كثير عدم البركة في عدم الترتيب كثير من الأمور تستطيع فعلها بل أناس يعملون ويجدون ويجتهدون حققوا و أنجزوا الكثير ذكرنا ربما في حديثنا السابق أو الذي قبله السيد الخوئي حفظ القرآن في حركته بالسيارة من البيت إلى الدرس لأنه قال عندي هدف أحفظ القرآن متى أحفظ القرآن؟ يقول في حركتي إلى الدرس يمسك القرآن ويقرأ القرآن يوم يومين حفظ آيه يوم يومين حفظه وهكذا إذا كان عندي هدف ولو أقرأ آية في اليوم وركز وأكررها عندي هدف أن أحفظ أستطيع أن أحفظ بالترتيب إذاً رتب نفسك ووقتك لقراءة القرآن وقراءة الدعاء، يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه:« واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام» يعني أمير المؤمنين سلام الله عليه يقول رتب نفسك ولكن اجعل الأهم من الأوقات هي لله سبحانه و تعالى واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، الأوقات التي تكون مع الله اجعلها هي المهمة وهي التي ركز عليها ولا تهملها أبدا ولا تعتبرها دونية أو متاخرة هي من الأولى فلابد أن تكون وأجزل تلك الأقسام، اجعل العبادة لله تعالى غاية كما اعتبرها الله سبحانه وتعالى الله اعتبر وجودك من أجل العبادة **"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"** فأنت لا تجعل العبادة هامشية ولا تجعلها بعيدة اجعل لها وقتا مخصصا تستطيع أن تعمل وتقرأ القرآن وتدعو وتصلي الركعتين والأربع وهكذا يأتي بالمستحبات في أوقات لا يضرك شيء.

الجانب الاجتماعي أيضا مهم وأولى طبعا الحديث قلنا أننا لا نسير في ترتيب الأولويات على الطريقة الغربية بجعل الأولويات هي المادة وإنما الأولويات بما أرادها الله تعالى والأولويات التي يريدها الله سبحانه وتعالى أن تشمل الأبعاد الإنسان الأربعة التي ذكرنا منها اثنين الجانب الفكري والجانب العبادي وهنا الجانب الاجتماعي و أيضا جانب العمل الجانب المادي هذه الأبعاد والله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان رتب الأوقات له بحيث لا تتعارض مع بعضها البعض فيستطيع أن يعمل ويقوم بتلك الأعمال كلها من غير تعارض ومن غير أن يقصر في شيء يعني تواصل الاجتماعي لن يأخذ مني كثير صلتي بأرحامي ليأخذ مني كثير ولن يعارض مردود المادي والعمل المادي.

* الف) التواصل مع الأسرة ومع الأهل والمجتمع خصص لك شيء مع الأسرة مع أولادك مع زوجتك لا تغفل عنها فهي مسؤولية بينك وبين الله وهي من الأولويات والتي لها مردود عليك أيضا، بعض الأشخاص مر علي في فترة من فترات جلس مع شخص أولاده تركوه لا يعتنون به ولا يهتمون به يقول أعطيتهم ودرستهم أنفقت عليهم كذا في السنة أنفق عليه وأدرسه عندما تسأله ما هي العلاقة مع الأولاد؟ العلاقة صفر فقط تدريس ولد يشتكي يقول كان يضربني ضربا مبرحا من أجل الدراسة فقط دراسة إلى أن تخرجت ووصلت إلى كذا حققت الآن لا أستطيع أن أجلس معه ينفر من أبيه لأنه لا يجد العلاقة معه ، فالتربية الصحيحة و الاعتناء بالأسرة وبالأولاد العناية الصحيحة مردودها الإيجابي والنفعي والمادي والأخروي على الوالدين أولا بأول إن ربيت ولدك وقويت العلاقة بينك وبينه كبر ولدا بارا التفت إليك وإن ربيته على المادة والكسب فقط وتحقيق الربح المادي فوق كل شيء أول ما يرمي يرمي الوالدين ليست لهما قيمة، إذاً العلاقة مع الأسرة مهم والتواصل مع الأولاد والأسرة مهم، علاقة مع العائلة الأوسع مهم جدا وواجب شرعا علاقات مهمة لا تأخذ كثيرا من الوقت علاقتي مع أسرتي أتواصل مع عمي أو عمتي كم يأخذ من وقتي؟ لو جعلت لي في أسبوع يوم أو يومين أقول مثلا إذا جئنا سؤال مثلا نقول للذي يعتب على نفسه و يقول لا ليس عندي وقت أن أتواصل مع أهلي تسأل متى زرت فلانا من أهلك يقول من زمان ما شفته مشغول نقول مثلا لو في الأسبوع يومين خليت لك وقلت مثلا بعد صلاة المغرب نص ساعة اذهب إلى بيت فلان وأسلم عليه أجلس معه ربع ساعه وأرجع شنو راح يتغير وما الذي يترتب من نقص عليك وتتدمر حياتك لأن أنت ما تواصلت لأن أنت انشغلت تركت الشغل وانشغلت بالأهل يقول عندي أشغال كثيرة راح تضيع لي أشغالي لأني أتواصل في هذا الوقت ضيعت من وقتي ربع ساعة سلمت على عمي أو عمتي فالتواصل مهم جدا في علاقتي مع أسرتي مع مجتمعي ولا تأخذ وقتا كثيرا مع الترتيب وبركاته كثيرا كثيرا جدا جدا تطلب ربحا ماديا الله سبحانه وتعالى يكفل لك بذلك تطلب توفيق يوجد لك ضمان بذلك تطلب طول عمر ونسيء في الأجل يوجد بذلك، إذاً كلها خير فلا تسوف في ذلك أبدا اجعلها من الأولويات ورتب نفسك بحيث أنك تحقق المردود الذي يعود عليك بالخير دنيا وآخرة، الإمام الصادق يقول سلام الله عليه:« الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم» لا تكن قاطع رحم التفت لهذه الأمور.
* ب) المساهمات الاجتماعية، لا تفوت على نفسك هذا الخير في الجانب الاجتماعي تصدق صدقة ربما تفتح لك طريق وتضمن لك كثير من العطاء والتوفيق والرزق وحسن العاقبة تكفل يتيم ورد في رواية :«أن كافل اليتيم أثير عند الله» يعني صديق عند الله قدم ما تستطيع من تقديمه في الجانب الاجتماعي علم تستطيع أن تعلم علم فإن علمت أحدا -وكررنا الكلام والتذكار منه الهدف- علم فإن علمت شخصا واحدا كلمة خير فإنك لو كنت ما كنت يوم القيامة وذاك علم ولد وولده علم جار أو ولد أو علموا أشخاص استندت جميع السلسلة إلى يوم القيامة إلى عطائك وتعليمك فأنت شريك في كل ذلك الثواب، أين تصل يوم القيامة؟ إلى أعلى المراتب لأنك لم تفوت هذه الفرصة أما إن أكون غافلا دائما فليس صحيح.
* ج) الأصدقاء والمجالس، الأصدقاء من كسب صديق فقد فاز أعجز الناس من عجز عن كسب الإخوان وأعجز منهم من ضيع الإخوان، اكسب الأصدقاء ففيهم خير في الدنيا وفي الآخرة ويستنجد بهم الإنسان حتى في الآخرة يوم القيامة يشبعون للإنسان في الآخرة ولكن اختر الصديق والمجالس الصحيحة التي فيها الخير و ترجوها يوم القيامة صديق وأخاف أن يذكر المجلس أو يكشف لي يوم القيامة تصوير ذلك المجلس الذي فيه المعصية أو الذي يتحدث فيه عن الناس بالسوء أو الذي يربطني ويشدني للأرض وللمادة وللانحراف هذا مجلس باطل، جاء في الكافي الشريف:« قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من يجالس؟ قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله، دائما الإنسان يتأثر بمن حوله شخص يدرس في المدرسة يصاحب شاب مجد مجتهد في دراسته تجده يتأثر يصاحب أشخاص متراجعين في الدراسة يركزون عليه أيضا يكون مثلهم يصاحب أشخاص يهتمون بذكر الله والعبادة والأحياء ومن مجلس إلى مجلس لذكر الله يتأثر بهم لا يغتابون يخافون من الغيبة سوف يخافوا من الغيبة والمعصية وهكذا فاختر المجالس التي فيها تربية وفيها تزكية، العفة في الجانب الاجتماعي مهمة جدا ونقول ذلك للشباب والشابات والأهل أيضا عدم الغفلة عن العفة لو خير الإنسان بين العفة والجمال العفة مقدمة، أردت أن تتزوج امرأة جميلة أو امرأة عفيفة المرأة العفيفة تحفظك المرأة العفيفة ستر لك المرأة العفيفة تسعى لصونك وتسعى لسعادتك والجمع أفضل لو توفر الاثنان ولكن لا ترجح على العفة شيء والنساء لا والشابات لا تتركنا الدين والالتزام من أجل إظهار جمال أو نظر فلان أو فلان تركيز على أن تكون المرأة عفيفة وتربية الأهل لها هذه أيضا من الأولويات التي يحاسب عليها كل فرد شابا وشابة والأهل كذلك.

**رابعا) ترتيب الأولويات بهذا الذي ذكرناه وإعطاء كل شيء حقه**

قال أمير المؤمنين سلام الله عليه :« وأمضي لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه» يعني رتب الأولويات بحيث تضع كل شيء في محله والله سبحانه وتعالى جعل الأمور متسقة متناسقة ليس فيها تعارض فلا يوجد تعارض بين صلاتي ولا بين عملي أستطيع أن أوفر وأنتج في عملي وأنا لا أترك الصلاة فكم من الأشخاص الذين صاروا من الأثرياء ومن التجار ومن أصحاب الأموال وهم يواظبون على الصلاة والصلاة جماعة ولا يتركون ذلك وهم موفقون وكم من أشخاص مثلا يترك كل شيء فلا يحصل شيء والأحاديث في ذلك موجودة «إن الله تعالى أوحى إلى الدنيا أن اخدمي من تركك واستخدمي من طلبك» الشخص الذي يركز فقط على تحصيل الدنيا لا يحصل لا يحصل أما الذي يريد الآخرة يحصل الاثنين ويستطيع الإنسان أن يوازن ويرتب نفسه بين العلاقات الاجتماعية وبين التعليم الأوقات كثيرة وبين العبادة عنده أوقات كثيرة وبين العمل عنده وقت والله سبحانه وتعالى هو الذي يسهل وييسر له ذلك التوفيق

والحمد لله رب العالمين